رواد الكتابة في التراث الشعبي العراقي

وثق الاوائل للريف والمدينة العراقية..الاوابد، والطبيخ والخيول والحمام اشهر كتب الفولكلور العراقي الاولى

رفعت عبد الرزاق محمد

على الرغم من الدراسات الكثيرة التي تناولت اليقظة الفكرية في العراق الحديث واعلامها ممن كان له الدور الرائد في انبعاث هذه النهضة بعد قرون من التقهقهر الفكري بكل اشكاله منذ ان أفل نجم الحضارة العربية الاسلامية بعد سقوط الخلافة العباسية على يد المغول سنة ١٢٥٨هـ الا في حالات فردية نادرة خارجة عن المسار العام غير ان هذه الدراسات تجنبت اشكالاً اخرى من الانتاج الفكري ولم تشر اليها الا لماماً ومن ذلك دراسة المأثورات الشعبية وعوائد العوام ولغتهم وغيرها من الموضوعات التي سميت فيما بعد بعلم الفلكلور وتوزعت دوافع اهتمام طائفة من كتاب اليقظة الفكرية الاولى في الكتابة عن التراث الشعبي فالجانب اللغوي دفع بعض الكتاب الى دراسة اللغة العامية وتراثها الشعبي من امثال واكنايات وشوارد لغوية مختلفة كمدخل لدراسة تطور الالفاظ واستخدامها لدى الناس والجانب الديني دفع اخرين لدراسة تراث الطوائف الدينية وطقوسها المتنوعة بينما كان الجانب التاريخي دافعاً لعدد من اولئك الرواد ويظهر ذلك في اثارهم البلدانية وقد جهد اخرون في جمع جوانب من التراث الشعبي تقليداً للاجانب من رحالة واثاريين وسياسيين او بطلب منهم.

ولم يكن اهتمام اولئك الاعلام بالتراث الشعبي نابعاً من ترف فكري او عبث فقد كان نابعاً من وعي تاريخي بتسجيل ما يمكن تسجيله من ذلك التراث اضافة الا ان كبار المؤلفين في تلك الفترة قد ساهموا في ذلك بشكل فاعل وحسبنا ان نذكر هنا العلامة الشيخ محمد شكري الالوسي والاب انستاس ماري الكرملي والشاعرين الكبيرين الرصافي والزهاوي.

ويمكن القول ان رواد التراث الشعبي الاوائل، كانوا لا يعرفون تعريفاً لهذا التراث كما عرف فيما بعد، لكثرة ما يختلط بمفهومه من معان متضاربة، ولا يبدو ان امر التعريف كان موضع اهتمامهم، فاغلب محاولاتهم كانت توثيقية (تسجيلية) للحياة الشعبية، وان سموها في كثير من الاحيان بالعامية، لعل ذلك مرده الى ان تراثنا العربي الاسلامي يزخر بما سماه القدامى ادب العامة ولا يجوز -بأي حال- ان نضع تقييماً لجهود هؤلاء الرواد وفق المقاييس الحديثة، بعد ان اصبحت الدراسات الفولكلورية علماً قائماً بذاته ويدرس وفق اسس منهجية في جامعات العالم ومعاهده كافة حتى اخذت دول العالم بالسعي الى انشاء المراكز الفولكلورية وجمع مواد التراث الشعبي ودراستها إظهاراً لمقومات شخصية اي شعب من الشعوب والحفاظ على هذا التراث من الضياع.

ويظهر ان الدعوة بالعناية بالجانب الادبي من التراث الشعبي سبقت كل المحاولات للعناية بالمأثورات الشعبية الاخرى والادب الشعبي وفنونه التي تمس شغاف قلوب الناس بكل مكوناتهم وشرائحهم، ظهرت اهمية غداة كتبت جمهرة من أدباء العرب عن الامثال والكنايات الشعبية التي تعد من اهم موضوعات الادب الشعبي وتطور الامر بهم الى الكتابة عن اللغة الشعبية (العامية) نفسها ومن المؤكد ان ما قدمه محمد عمر الباجوري في كتابه (امثال المتكلمين من عوام المصريين) سنة ١٣١١هـ ونعوم شقير في كتابه (امثال العوام في مصر والسودان والشام) سنة ١٣١٣هـ وكتاب العلامة احمد تيمور الشهير (الامثال العامية المصرية) وغيرها كان مفيداً لكتاب العراق المتأخرين، وسنذكر فيما بعد ان محاولات عراقية سبقت هؤلاء بسنوات.

واذا كان اكثر ما وصلنا من آثار الرواد التي تعنى بتراث المدن العراقية الرئيسية سوى النزر واليسير الذي قدمه –على اهميته- سلمان الدخيل عن احوال الاعراب في نجد وادبائها، فالنقص الفادح في كتابه احوال الريف الذي يمثل نسبة كبيرة من عدد سكان العراق آنذاك، لم يشهد اهتماماً حقيقياً بجمع تراثه وتسجيله وحفظه للاجيال التالية الا في العشرينيات من القرن العشرين حيث اخذ بعض كتاب المدن بجمع ما يسمعونه من ذلك الادب، ونذكر هنا الجهد الذي بذله الشيخ عبد المولى الطريحي والاستاذ عبد الرزاق الحسني في العشرينيات من القرن المنصرم لم يكن تصوراً دقيقاً في حقيقة الامر بأن الريف كان يمثل كياناً منغلقاً على نفسه او محافظاً على مظاهر حياته الاجتماعية او الروحية في مقابل الانفتاح الذي تعيشه المدينة فالهجرة من الريف الى المدينة بقيت مظهراً اجتماعياً واقعياً منذ اوائل القرن العشرين حتى يومنا هذا وان استفحلت في منتصف القرن وتسللت الى المدن والى نسيجها الاجتماعي الكثير من عوائد الريف وشمائله وادابه غير ان تأخر الاهتمام بتراث الريف الشعبي يمكن تفسيره بالثقافة السائدة بين كتاب العصر ومؤرخيه، اضافة الى النظرة الطبقية والاجتماعية المتخلفة ومن الملاحظ ان كتاب السيد عبد الرزاق الحسني الرائد (الاغاني الشعبية) الصادر ببغداد سنة ١٩٢٩م يعد نقطة مهمة في ذلك اضافة الى العناية الفائقةالتي ابداها الاب انستاس ماري الكرملي في تسجيل بعض صور الادب الشعبي في الريف وهكذا ظهرت بوادر جهود فولكلورية رائدة على يد رعيل اثرى المكتبة العراقية وفتح افاقاً جديدة في البحث عن كنز ثمين من المأثورات الشعبية الجديرة بالتحقيق والدراسة وسنقف وقفات قصيرة واخرى طويلة على جهود عدد من رواد الكتابة في التراث الشعبي في العراق ممن تقصد في جمع هذا التراث عن وعي بأهميته وهويته الوطنية وتأصيله بقدر الامكان لما يضيف للبحوث الى الجيل التالي من فوائد كبيرة وخدمات جليلة وآفاق رحبة.

لقد قدم هؤلاء الرواد للجيل التالي من الباحثين في التراث الشعبي مادة غنية ونصوصاً مجهولة وآثاراً لم تسلم في السنوات اللاحقة من يد النسيان والاندثار، ولعل من سنة الوفاء ان نشير الى كوكبة من الاسماء اللامعة في الجيل الثاني، جيل ما بعد ما بعد الرواد، ممن خدموا المكتبة الشعبية العراقية، وكتبت لهم شهرة ذائعة واصبحت كتبهم متداولة بين الجميع وبعد ان اصبح الاهتمام بالشعبيات له جمهور واسع من القراء والمتتبعين، فمنهم:عباس العزاوي وعبد اللطيف حبيب، وهاشم النعيمي، ويونس سعيد، وعلي الخاقاني ومحمود العبطة، وفؤاد جميل،وعبد الحميد العلوجي، وجلال الحنفي، وعطا ترزي باشي، وعبد اللطيف الدليثي، وهادي الشربتي، وعزيز جاسم الحجية، وعبودالشالجي، وعبد الحسن السوداني،.. الخ.

واخيراً قبل ان ننوه بجهود طائفة لامعة من رواد الكتابة في التراث الشعبي في العراق، نوجه دعوتنا لتأسيس مركز وطني عراقي متكامل للتراث الشعبي العراقي، تشترك في جمع مادته ودعمه المؤسسات الثقافية كافة وان تفتح له فروع في محافظات العراق لعرض وتبويب تراثنا الزاخر، مساهمة في دعم الهوية الوطنية العراقية في عهد نحسبه جديداً في كل شيء/ وما ذلك على المخلصين بكثير.

احمد حامد الصراف (١٩٠٠-١٩٨٥)

ولد في كربلاء في اسرة قيل عنها انها بكتاشية الطريقة، وانتقل مع اسرته الى بغداد فدخل مدارسها وتخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٣٦ بنقل خدماته منها الى القضاء فتدرج حتى اصبح قاضياً شهيراً محامياً قديرا، اهتم بالبحث عن الصوفية والطرق الاسلامية النادرة فأصدر كتابه الذرائع عن الشبك وقبله دراسته وترجمته عن رباعيات الخيام وله مخطوط كبير بأسم (الاوابد العراقية) نوه به في مقالاته التي نشرها في مجلة (لغة العرب) في السنتين الخامسة والسادسة منها ومنها:اوابد الشهور،اوابد الولادة، الايام في المعتقدات،الدراويش، العيافة عند عوام العراقيين، وكان يعني بالاوابد المعتقدات الشعبية.

الاب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦-١٩٤٧)

شهرته اكبر من ان نشير اليها في هذا المبحث السريع، غير ان آثاره عن التراث الشعبي تستغرق مجلدات كبيرة، كما ان مجلته الذائعة (لغة العرب) في مجلداتها التسعة (١٩١١-١٩٣١) زاخرة بالمباحث الشعبية المختلفة مما يجعلها معيناً لا ينضب للباحثين في الجيل التالي، وممكن التعرف على مجمل اثاره ومواقعها في القائمة النفيسة التي جهد الاستاذ كوريس عواد في اعدادها في كتابه القيم (الاب انستاس ماري الكرملي، حياته ومؤلفاته)الصادر ببغداد سنة ١٩٦٦، ونود ان نذكر ان آخر كتاب صدر له هو (ديوان التفتاف) بعناية الاستاذ عامر رشيد السامرائي، وصدر له في بيروت سنة ٢٠٠٣، وهو مجموعة حكايات شعبية جمعت له من افواه النساء من الجيل الماضي.

جميل البغدادي (٠٠٠-١٩٥٣)

مقرئ المقام العراقي الشهير، له مخطوط عن المقام العراقي وطريقة ادائه نشر بعض فصوله في جريدة (الفتح) سنة ١٩٣٩ وهي جريدة جديرة بالتنويه، اصدرها الشيخ جلال الحنفي وعنوان كتاب البغدادي (المقامات العراقية حسب فصول الجالغي البغدادي).

جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦)

الشاعر العراقي الكبير، له بعض الاهتمام بالتراث الشعبي ضمنه بعض آثاره النثرية فله رسالة مخطوطة بأسم (إشراك الداما)، والداما لعبة شعبية تقوم على اعمال الفكر كانت شائعة بين طبقة من المجتمع وقد وصفت هذه الرسالة المفقودة بأنها تضم (١٥٠٠) لعبة منها (١٠٠٠) لعبة من مستنبطات الزهاوي. ومن مقالاته "الحمام القلاب وتولده" نشرها في آب ١٩٠٨ من مجلة (المقتطف) في القاهرة بين فيها انواع الحمام الداجن لدى العراقيين نقال عن الحمام الزاجل: وهو بغدادي قد قل الان وجوده واكثره اخذ الى الهند واوربا، وقد صادف ان بعضه قفل طائراً من بلاد الهند الى برجه في بغداد من غير ان يعرف الطريق من قبل ولولا نقل الثقات ما نقلت الخبر.. ومنها القلاب، وهذا الصنف يغالي به العراقيون منه الابيض والفضي والازرق الصابوني والعنبري والنجاري والؤمادي والسماوي والدميري والزنجي وهو قسمان موصلي وبغدادي ويمتاز الموصلي بتصفيق الجناحين اذا كان في البيت وانه اذا تقلب سمعت له فرقعة شديدة وقد جلب منه الكثير الى بغداد وضرب بالبغدادي حتى صار جل حمام بغداد القلاب يصفق مثله ويقال ان بعض الموصليات قفل طائراً الى بلده الموصل من بغداد بعد جلبه في اقفاص على الكلك.

ثم يتحدث بالتفصيل عن الحمام القلاب وصفاته وتقلباته عند الطيران ويحاول ان يجد تفسيراً لذلك ومن الجميل ان مجلة المقتطف علقت على المقال بما يلي: لقد راقت لنا هذه المقالة من وجهين الاول انها اعلمتنا انه لا تزال في بغداد في هذا العصر اناس يلهون بهذه الملاهي المحللة التي تفكه النفس وتطرب القلب فلم يخيم ليل الظلم على البلاد كما يصورها قوم، والثاني ان حضرة الكاتب ارتأى رايا وجيها في اصل الحمام القلاب الذي لوسمع به دارون او خطر على باله لاحله محله من الوجاهة.

ومن المقالات الطريفة للزهاوي، مقال نشرته مجلة (الهلال سنة ١٨٩٦) في سنتها الخامسة، تضمن ما اختبره الزهاوي بنفسه من تجارب اجراها على الخيل، قدم لها بحديث قيم عن اهتمام العرب بالخيول وتوارد قبائل شمر الى الموصل وبغداد وقبائل عنزة الى كربلاء وغيرها لابتياع الخيول، وقال ان المهار ابن السنة والسنتين الى ثلاث بعشرين ريالاً الى مئتي ريال اما النجيب والجيد فيصل الى مائة جنية الى ثلاث مائة، ويضيف الزهاوي ان تجار الخيول من بغداد والموصل يذهبون بها من هناك الى بلاد الهند بحراً وقد يبلغ بعض السنين عدد ما ينحدرون به تلك البلاد عشرة الاف مهر اكثرها من الخيل العربية العتاق ويندر ان يبيعوا الرمك لان العرب لا يبيعون اصايل الخيول في الغالب.

ثم يفصل الزهاوي مشاهدته عن انواع الخيول والسباق والرهان، وكيفية تنظيم اول ساحة على يد محمد فاضل باشا الداغستاني.

خلف شوقي الداودي (١٨٩٦-١٩٣٩)

من كتاب الصحافة العراقية ومن رواد الترجمةالادبية، اصدر مجلة بأسم (شط العرب) ثم اصدرها جريدة انتقادية فكاهية لاذعة، واشتهر بمقالاته الموسومة (عراق شلون يسوبك ترقي) والتي كتبها بلغة عامية على لسان هندي في الجيش البريطاني ويمكن ان نعد قصته (الفلقة) التي نشرها على حلقتين في مجلة (النشءالجديد) سنة ١٩٢٨ تسجيلاً لمشاهدته من الكتاتيب ببغداد وذكرياته وقد كتبها باسلوب قصصي ساخر، ليوثق لنا صفحة جديدة من الحياة الشعبية في وقت مبكر .

الدكتور داود الجلبي (١٨٧٩-١٩٦٠)

ولد ونشأ في عائلة موصلية اشتهرت بتعاطيها الطب وقد تخرج في كلية الطب في اسطنبول سنة ١٩٠٩ وبعد تأسيس الدولة تولى مناصب طبية كبيرة حتى انتخب نائباً وعيناً، اهتم بالتراث الشعبي وانتخب في عدد من المجاميع العلمية العراقية حقق ونشر كتاب (الطبيخ) لمحمد بن الحسن الكاتب البغدادي سنة ١٩٣٤ وهو كتاب جامع للاكلات العراقية البغدادية في العصر العباسي وله ايضاً بحث نشره سنة ١٩٣٥ عن (الاثار الارامية في لغة الموصل العامية).

داود فتوّ الصيدلي (١٨٦٥-١٩٢١)

ولد في الموصل في اسرة مسيحية معروفة وتعلم الصيدلة وعمل بها وله بعض العناية باللغة العامية، نشر منها شيئاً قليلاً وبقيت اوراقه المخطوطة لدى اسرته ونشرت له مجلة (لغة العرب) في سنتها الثالثة ١٩١٣ مقالاً عن (الكلمات الكردية في العربية الموصلية) هو مستل من كتابه (بغية المشتاق الى لغة العراق)

رزوق عيسى (١٨٨٥-١٩٤٥)

من أسرة مسيحية موصلية سكنت بغداد، ودرس في المدارس الأجنبية ثم عهد اليه بالتدريس فيها اصدر مجلة (العلوم) سنة ١٩١٠، وبعد الاحتلال البريطاني عين في وظائف عديدة الا أنه استقال وعاد الى التدريس، واصدر مجلة (المؤرخ) سنة ١٩٣٢ وضع مؤلفات عديدة بقيت مخطوطة لدى اسرته تحن الى من ينفض عنها تراب النسيان لأهميتها التاريخية والادبية، ووجه عنايته الى التراث الشعبي، فكتب الشيء الكثير عن عادات اهل بغداد في مجلة (لغة العرب) ومجلة (نشرة الاحد) ومجلة (المؤرخ) كما كتب فصولاً قيمة عن اثار العراق الشعبية وبعض العادات الشعبية في مجلة (النجم) التي اصدرها القس سليمان الصائغ في الموصل، وله فيها معركة قلمية مع الدكتور داود الجلبي حول كتاب الاخير عن الاثار الارامية في لغةالموصل العامية.

وفي مجلة (لغة العرب) التي نشر العديد من المباحث عن مفردات عوام العراق ومنذ الاعداد الاولى منها بدأ ينشر فصولاً من كتابه "بغية الانام الى لغة دار السلام" وشيئاً عن أسماء محلات بغداد ان مقالات وبحوث رزوق عيسى الرائد جديرة بالجمع والتحقيق لاهميتها التاريخية واللغوية والفولكلورية.

سليمان الدخيل (ت-١٩٤٤)

ولد في القصيم من بلاد نجد وله صلة مصاهرة بالاسرة السعوية الحاكمة، هاجر الى الهند ثم الى البصرة قبل ان يهبط بغداد والاقامة فيها واكمال دراسته فيها على يد عدد من كبار العلماء، ويعد اول نجدي مارس الصحافة كما وصفه المؤرخون السعوديون، اذ اصدر ببغداد جريدة (الرياض) سنة ١٩١١ ثم اصدر مجلة (الحياة) بعد سنتين بالمشاركة مع صديقه ابراهيم حلمي العمر الصحفي الكبير وعلى الرغم من دخوله الوظيفة الادارية في الحكومة العراقية فقد عانى الفقر والبؤس في سنواته الاخيرة فاضطر الى بيع كتبه ومخطوطاته الى الاب الكرملي، وقد صنف عدداً من الكتب التاريخية عن البلاد النجدية.

ومن آثاره في التراث الشعبي كتاب (العقد المتلالي في حساب الالي) المطبوع في بومبي سنة ١٩١١،اما كتابه (البحث عن اعراب نجد وما يتعلق بهم. فهو مجموعة اشعار عامية لمشاهير شعراء نجد، يضم ١٣٨ قصيدة بدوية لاربعين شاعراً نجدياً، طبع مؤخراً (٢٠٠٣) بتحقيق الدكتور مهدي عبد الحسين النجم.

شكري الفضلي (١٨٨٢-١٩٣٦)

من الادباء الكرد، ولد وعاش في بغداد وقد تعرض للاضطهاد السياسي في عهد الاتحاديين الاتراك، ونشر بحوثاً في مجلة (لغة العرب)، وفي مجلات وجرائد اخرى وبقيت اثاره متفرقة لم يقدر لها الجمع والنشر فقد توفي بعد مرض عضال كتب فصلاً مهماً عن الامثال الكردية في مجلة (لغة العرب) سنة ١٩١٣

عبد الحميد عبادة (١٨٩١-١٩٣٠)

من اسرة بغدادية قديمة سكنت محلة الفضل، درس في مدارس بغداد الدينية، ودخل الوظيفة كاتباً في المحاكم الشرعية وقد عرف بأهتمامه التراثي، ولعل كتابه (العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع) الذي طبع محققاً من قبل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف من التحف التاريخية النفيسة اذ تحدث فيه عن مساجد بغداد ومدارسها العلمية وسقاياتها ومراقدها ومقاماتها وتكاياها في اوائل القرن الماضي بشكل تفصيلي تضمنه الكثير من المعلومات عن المأثورات الشعبية ليحفظ لنا تراثاً جسيماً قبل ان يأتي عليه الاندثار والنسيان والاهمال، وله كتاب اخر بعنوان (منداثيو او الصابئة الاقدمون) طبع ببغداد سنة ١٩٢٧ واعيد طبعه أخيراً في لندن بعناية الدكتور رشيد الخيون وتضمن تسجيلاً لبعض المأثورات الصابئية الشعبية.

عبد الستار القراغولي (١٩٠٦-١٩٦١)

جميل صدقي الزهاوي

عبد الكريم العلاف

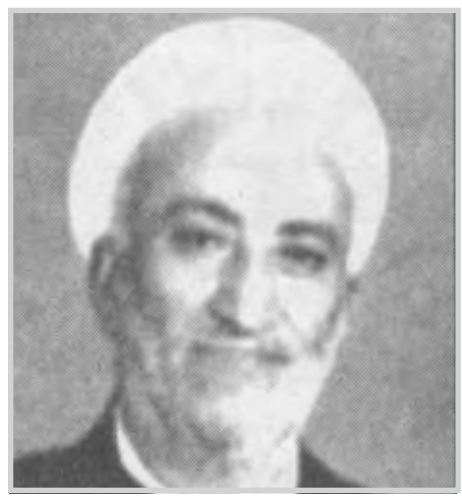

محمد رضا الشبيبي

أديب ومرب عُرف بصلاته الادبيةالواسعة وقد اصبح مديراً لمعارف بغداد لسنوات عديدة، نشر في سنة ١٩٣٥ كتابه الرائد (الالعاب الشعبية لاحداث العراق) وهو من الكتب النادرة في بابه، وله كتاب عن (تاريخ القراغول) طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف (بغداد ٢٠٠٥) تضمن مشاهد تراثية وشعبية مختلفة.

عبد الكريم العلاف (١٨٩٤-١٩٦٩)

شاعر وكاتب معروف نظم بالفصحى والعامية وله اهتمام بالتراث الشعبي الغنائي،ولد ونشأ ودرس في بغداد ونظم الشعر منذ فجر شبابه ودخل الوظيفة في اعمال مختلفة حتى تقاعده اصدر مجلة بأسم (الفنون) سنة ١٩٣٤ وقد نظم مئات الاغاني الشعبية التي قدمت بأصوات اشهر المغنين والمغنيات في العراق حتى قارنه البعض بالشاعر الكبير احمد رامي اصدر من الكتب:الطرب عند العرب سنة ١٩٤٥ وقيان بغداد سنة ١٩٦٩ وبغداد القديمة سنة ١٩٦٠ ومقالات كلها شعبية في مجلات وجرائد مختلفة ومن اثاره مجاميع من الادب الشعبي صدرت بأسم (الموال البغدادي) و(موجز الاغاني العراقية) و(مجموعة الاغاني والمغنيات) وقد انجز الاستاذ جميل الطائي كتابه عن حياته واثره وهو قيد الطبع.

عبد اللطيف ثنيان (١٨٦٧-١٩٤٤)

اديب وصحفي مشهور، اصدر سنة ١٩٠٩ جريدته الذائعة (ألرقيب) فتعرض لملاحقة الاتحاديين الاتراك، وعين في العشرينيات مديراً للاوقاف ببغداد ثم انتخب نائباً في المجلس النيابي، وقد نشرت مجلة (لغة العرب) في مجلدها الخامس سنة ١٩٢٧ بعضاً من مقدمة كتابة عن الامثال العامية البغدادية الذي نشرت بعض فصوله مجلة (الصبح) لصاحبها نهاد الزهاوي في الثلاثينيات والكتاب لم يزل مخطوطاً وقد جمع فيه ثنيان ٦٤١٧ مثلاً مع ملحق للامثال البذيئة، وقد ذكر لي المرحوم حكمة البدري امين مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد سابقاً ان الكتاب بخط مؤلفه كان بحوزة الاستاذ كوركيس عواد وانتقل الى مكتبة الدراسات العليا التي الت مخطوطاتها –لحسن الحظ- الى دار المخطوطات العراقية.

ولثنيان كتاب اخر بعنوان (قاموس العوام في دار السلام) نشر الاستاذ عامر رشيد السامرائي بتحقيقه صفحات منه سنة ٢٠٠١ ببغداد، وقد اثير حول هذا الكتاب الكثير من النقاش حول قضيةاعتماد عبد اللطيف ثنيان على كتاب اخر للسيد محمد سعيد مصطفى الخليل الذي كان له الاهتمام بجمع الفاظ العامة.

الشيخ عبد المولى الطريحي (١٨٩٩-١٩٧٥)

ولد في النجف في اسرة علمية معروفة، اصدر سنة (١٩٢٧) مجلة (الحيرة) وهي مجلة تراثية لم تعمر طويلاً، وهو من رواد الكتابة في التراث الشعبي العراقي وقد خلدت مجلة (لغة العرب) مجموعة من بحوثه الشائقة عن الشعر العامي والاغاني في منطقة الفرات الاوسط جديرة بالتحقيق والتنويه، وقد ذكر مؤرخوه ان من مؤلفاته المخطوطة: تاريخ اداب اللغة العامية الدارجة، وشرح مواليا ابن الخلفة، ونوادر النساء، والامثال الشعبية جنوبي العراق، وقد صدر له سنة ١٩٥٠ كتاب (فدعة الشاعرة او خنساء خزاعة) وكتب مقدمة ديوان (سنجاف الكلام) للشاعر الهزلي حسين القسام.

علي الخاقاني (١٩١١-١٩٧٩)

اديب وكاتب نجفي اصدر في الاربعينيات (مجلة البيان) من المجلات الادبية والتراثية الناجحة واصدر واعد مجموعة من الكتب الموسوعية مثل (شعراء الغري) و(شعراء الحلة) و(شعراء بغداد) وفي الادب الشعبي اصدر: منتخبات الابوذيات الكبرى، وشاعرات ثورة العشرين، وتبقى موسوعة (فنون الادب الشعبي) في ١٢ جزءاً كنزاً حافلاً بنصوص كثيرة ومختلفة من الادب الشعبي بكل انواعه القديمة والحديثة، ومن حقه ان يقول بعد صدور هذه الموسوعة: لذا فقد اصبحنا مطمئنين بحفظنا هذا التراث الذي عاد ميسراً للتائقين اليه، حيث استطعنا ان نستدرك جمع هذا التراث بالاضافة حفظاً للبقية الباقية منه، وقد رأيت في الهزيع الاخير من حياته دفتراً مدرسياً كبيراً جمع فيه الكثير من العادات والتقاليد الشعبية في جنوبي العراق في القرن التاسع عشر، وقد نشر بعض فصوله عن العاب الاطفال في التراث الشعبي سنة١٩٦٤.

كاظم الدجيلي (١٨٨٤-١٩٧٠)

درس في بغداد، ولازم كبار علمائها كالالوسي وحسن الصدر والاب الكرملي، وغشي مدارسها الكبيرة فأصبح وجهاً أدبياً مرموقاً، وعندما صدرت مجلة (لغة العرب)سنة ١٩١١ اصبح مديراً لها ودبج فيها من المقالات والبحوث ما هو جدير بالتنويه وحري بالتحقيق، انتمى لمدرسة الحقوق وتخرج فيها وعمل في الخدمة الخارجية لفترة طويلة، وكشعره المتفرق والمخطوط بقيت اثاره لم تر النور. ذكر من كتب عنه ان من كتبه المخطوطة: حلةالفرت، اشعار الاعراب، الاغاني العراقية،الاسر البغدادية، الامثال العراقية،المصطلحات العراقية، سنمات الاعراب الحاليين، الاحتفالات المقدسة في العراق اما كتابه عن (السفن العراقية) فقد نشرت مجلة (لغة العرب) في سنواتها الاولى فصولاً مهمة منه، وهي جديرة بالجمع، تناول فيها: اسماء السفن وادواتها واهلها واسماء الرياح عند اهل السفن ودرجات عملهم فيها.

الشيخ محمد رضا الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٥)

الباحث والشاعر والوزير والنائب وعضو المجامع العلمية العربية كتب فصولاً قيمةعن لهجات الجنوب (١٩٦٠) ونشر رحلته في بادية السماوة سنة ١٩٦٤ والتقط الفاظ العهد المغولي التي بقيت في لهجة العراقيين ونشرها برسالة.

الشيخ محمد سعيد ال مصطفى الخليل (٠٠٠-١٩٢٧)

اديب عراقي عُرف بظرفه حتى وصف بأنه كان فاكهة مجالس بغداد، غير انه لازم مجلس العلامة الشيخ محمود شكري الالوسي، وقد بدأ منذ فترة مبكرة بجمع الألفاظ العامية في بغداد وكان اهتمامه الاول كما نقل عنه العامية الف كتاباً عن الألفاظ العامية وامثالهم، وذكر آخرون ان عبد اللطيف ثنيان اعتمده في جهوده التي مرت بنا.

الشخ محمود شكري الالوسي (١٨٥٧-١٩٤٢)

من اشهر اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، واحد اركان قيامها، وقداشتهر عالماً واديباً ومؤرخاً ولغوياً كبيراً وهو اشهر من ان نعرف به في هذا العرض السريع وقد توزعت اثاره على العلوم الاسلامية المختلفة وعلوم العربية والمباحث التاريخية والبلدانية وغيرها وقد ضمنها كثيراً من الفوائد من التراث الشعبي ومنها كتابه الكبير (بلوغ الارب في معرفة احوال العرب) في ثلاثةاجزاء المطبوع سنة ١٨٩٦، غير ان قائمة اثاره تشير الى ان له كتاب: امثال العوام في دار السلام، وهو مخطوط، ورسالة صغيرة بعنوان (شذرات من طيب البادية) ورسالة صغيرة باسم (الانفع في الردع عن زيارةالمدفع) ويعني به ردع الناس عن زيارة مدفع ابو خزامه، وفي مراسلاته مع اعلام عصره الكثير من المطالب الشعبية النادرة.

معروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥)

شاعر العراق الكبير، اشتهر عمره كشاعر كبير، وذكر معاصروه ان الشعر اقل مواهبه فاثاره النثرية تدل على عبقرية فكرية لا نظير لها فقد كان باحثاً ولغوياً واديباً، ومما يخص موضوعنا ان الرصافي اهتم بدراسة العامية البغدادية دراسة عميقة، وعلى الرغم من ان هذا الاهتمام من مظاهر بحثه اللغوي فأن ما تركه لنا يعد شيئاً نفيساً، يقول: اذا اردت ان تعرف ما هي عواطف السواد الاعظم من كل امة، وما هي عاداتهم التي جروا عليها وافكارهم التي يفكرون بها وامثالها التي يميلون بها فأنظر في كلام وادبيات عوامها، وهكذا اشار الرصافي في اكثر كتبه الى التراث الشعبي اللغوي، غير انه كتب رسالة بعنوان (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) طبعت في اسطنبول سنة ١٩١٣ تناول فيها طائفة من الالفاظ العربية التي استعملت في لغة الدواوين العثمانية مثل: استحصال،استملاك، تحرير، شفرة تأمين، وضمن كتابه الالة والاداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات) الذي صدر سنة ١٩٨٠ بتحقيق الاستاذ عبد الحميد الرشودي، لم يجد الرصافي غضاضة في ذكر الكثير من الالفاظ العامية في هذا المعجم، كما فعل سابقوه من اهل المعاجم.

غير ان اشهر مؤلفاته في موضوعناهو كتابه المخطوط (دفع المراق عن كلام اهل العراق) وقد نشرت مجلة (لغة العرب) بعض اقسامه في اعداد متفرقة من المجلد الرابع والسادس ١٩٢٦-١٩٢٨ غير ان الرصافي –وليته لم يفعل- اوقف النشر وعندما اصدر صديقه نوري ثابت جريدته الذائعة حبزبوز سنة ١٩٣١ بدأ بنشر اقسام اخرى وهي الخاصة بالامثال الشعبية وفقدت مخطوطةالكتاب بعد وفاة نوري ثابت.

الدكتور نابليون الماريني (٠٠٠-١٩٣٥)

هو اخو الاب الكرملي، عمل طبيباً في بغداد واهتم بدراسة (حبة بغداد) فنشر بعض بحوثه فيها، غير انه كتب في مجلة (المشرق) البيروتية في سنتها الرابعة (١٩٠١)مقالاً بعنوان: ما ورثه اهل العراق عن الاشوريين والكلدانيين العتاق وله كتاب نادر في فوائده طبع سنة ١٨٨٩ في بيروت بأسم (تنزه العباد في بغداد) ضمنه الكثير من المطالب التي يعنى بها الباحث في التراث الشعبي.

نوسيسيان الارمني (٠٠٠-١٩١٤)

من الرواد المجهولين، ولا نعرف عنه سوى انه عمل مترجماً لدى قنصل انكلترا في بغداد ووجد مصلوباً في سراديب بيت لنج سنة ١٩١٤، وقد رأيت مخطوطته بعنوان (امثال عراقية ومصرية وسورية) في دار المخطوطات العراقية.

نوسيس صائغيان (١٨٧٨-١٩٥٣)

من المؤرخين العراقيين المنسيين،اهتم بتاريخ الاسر المسيحية وانسابها وله كتاب عن تاريخ الارمن في العراق، غير ان له مساهمات في التراث الشعبي على صفحات مجلة (لغة العرب) مثل: نظرة في المقامات العراقية، نظرة في ليلة الحاشوش، والثياب الافرنجية في العراق، وبعض الالفاظ والاسماء الارمنية.

يوسف رزق الله غنيمة (١٨٨٥-١٩٥٠)

باحث مرموق ووزير ونائب معروف اشتهر بكتابه الذائع (نزهة المشتاق في تاريخ يهودالعراق) غير انه نشر في اوائل القرن العشرين مقالات قيمة في مجلة (المشرق) البيروتية مثل: الامثال العامية في البلاد العراقية نبذة فكاهية عن الخرافات العامية الترحيب بالمولود عند براهمةالهنود دخول القهوة الى اوربة،ونشر في مجلة (لغة العرب) بحثاً عن الالفاظ الارامية في لغة العراق العامية ومن الجميل ذكره ان نجله السيد حارث غنيمة اصدر كتاباً عن سيرة ابيه واثاره (بغداد ١٩٩٠).

هامش

"محاضرة القيت في ندوة التراث الشعبي في اسبوع المدى الثقافي اربيل-٢٤ نيسان-٢٠٠٦